أحاديث آخر الزمان
في الكتب الستة دراسة وتحليل

م. د. حسن علي محمود القيسي
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

الخبير اللغوي
د. مصطفى كامل أحمد

ـ المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

اهتم العلماء السابقين بتسجيل دراسات وأبحاث في ذكر الساعة وعلاماتها وما يحدث في آخر الزمان من فتن وملاحم، فكانت المؤلفات في هذا الصدد تصدر تباعاً فما من عصر إلا وقد خرج منه من تحدث في هذا الآمر لاسيما آهل الحديث فقد سبقوا الجميع في هذا المضمار فلا يخلوا كتاب من كتب السنن أو الصحاح إلا وفيه باب خاص بالفتن واشراط الساعة وما يحدث في آخر الزمان، بل من المحدثين من جمع أحاديث آخر الزمان في كتاب خاص، ومعلوم أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يطلبوا من حذيفه اليماني أن يحدثهم بأحاديث الفتن وآخر الزمان فهو راوي لكثير منها، وهي في كل عصر معجزة وبرهان على صدق نبوة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقد اخبر بها وقد وقعت تباعاً كما اخبر، ولازال منها من لم يظهر بعد.

لذا وجدت وبعد الجرد أن الأحاديث التي وردت بلفظ آخر الزمان في الكتب الستة تصلح لأن تكون موضوعاً لبحث أسجله في هذا المضمار اقتداء بالسلف، ولكشف اللثام عن هذه الأحاديث التي معظمها له تعلق تام بأحداث هذا الزمان، كحديثي الخوارج، وحديث فتنة تدع الحليم حيرانا، وحديث قوم يخضبون بالسواد، وحديث بنو قنطوراء، ثم إني وبحسب علمي لم أجد الذين كتبوا في الفتن واشراط الساعة في المجال الأكاديمي قد تناولوا هذه الأحاديث بدراساتهم على وجه الخصوص وإنما كانوا يتحدثون عن الفتن واشراط الساعة عموماً.

فقمت بجمع هذه الأحاديث من الكتب الستة فوجدتها تسعة أحاديث، قمت بتخريجها ودراسة أسانيدها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما والحكم عليها، ثم بينت الألفاظ الغريبة، ثم المعنى العام، والفوائد المستنبطة من كل حديث، وابتدءة هذا البحث بعد هذه المقدمة بتمهيد ثم الأحاديث بحسب تسلسلها ثم الخاتمة والمصادر، ولم اذكر ترجمة كاملة لكل مصدر في أول موضع يرد فيه، خشيت إثقال الهوامش ولأنها مذكورة في قائمة المصادر، والله ولي التوفيق والحمد الله أولا وأخرا والصلاة والسلام على رسول الله.

ـ تمهيد:

لكل بداية نهاية وبداية هذا الكون لها نهاية بحكمة خالقها ومنشؤها وبادئها وآخر هذه الدنيا قيام الساعة وانهيار ما في هذا الكون وما على الأرض والساعة تسبقها علامات وأحداث كثيرة منها موت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ... الخ، ويشار إليها بأنها تكون في آخر الزمان وآخر الزمان في ظاهره أنه قبل حدوث أو قيام الساعة بفترة وجيزة. لكن الأحاديث والعلامات التي ظهرت تدل على أن المراد بآخر الزمان ما بعد زمن النبوة أو من زمن الخلافة إلى قيام الساعة. لأن الخوارج من أحداث آخر الزمان وقد خرجوا في خلافة الإمام علي﵁ وإن آخر هم يظهر مع الدجال كما في الأحاديث.

قال ابن التين: المراد بآخر الزمان زمان الصحابة(١). قال ابن حجر: فيه نظر لأن آخر زمان الصحابة كان على رأس المائة وهم – أي الخوارج – قد خرجوا قبل ذلك بأكثر من ستين سنة، ويمكن الجمع بأن المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة فإن في حديث سفينة: ((الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً))(٢). وكانت قصة الخوارج وقتلهم بالنهروان في أواخر خلافة علي سنة ثمان وعشرين بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدون الثلاثين بنحو سنتين(٣).

ومما يؤيد أن المراد بآخر الزمان بعد زمان النبوة حديث: ((يكون في آخر الزمان دجالون كذابون...)) (٤). وفي رواية: ((لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا دجالاً ...))(٥)، وفي رواية عبد الله بن الزبير: ((منهم مسيلمة والعنسي والمختار)) (٦). قال ابن حجر: ((وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر، طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمي ..... الخ))(٧).

---

(١) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: ٣ / ٣٤١، كتاب الفتن، باب ما جاء بالخلافة، برقم ٢٣٢٦، وابن حبان في صحيحه: ١٥ / ٣٩٢.

(٣) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: ١ / ٩، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه:٢ / ٣٢٢، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صياد، برقم ٤٣٣٤.

(٦) أوردها الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠ / ٧٢.

(٧) ينظر: فتح الباري: ٦/ ٤٥٤.

ـ الحديث الاول:

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ(٨) أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ(٩) عَنْ الأَعْمَشِ(١٠) عَنْ خَيْثَمَةَ(١١) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: ((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

ـ تخريجه:

أخرجه البخاري(١٢)، ومسلم(١٣)، وأبو داود(١٤)، والترمذي(١٥)، والنسائي(١٦)، وابن ماجه(١٧).

ـ درجته:

الحديث صحيح أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما.

ـ الألفاظ الغريبة:

١. فلأن أخِر: أي أسقط. قال ابن الأثير: خر يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو(١٨).

---

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن كثير العبدي البصري ثقة من كبار العاشرة توفي سنة ٢٢٣هـ. ينظر: الكاشف: ٢/ ٢١٣، وتهذيب التهذيب: ٩/ ٣٧١، وتقريب التهذيب: ٢/ ١٢٧

(٩) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري تابعي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من السابعة توفي سنة ١٦١ هـ. ينظر: الكاشف: ١/ ٤٤٩، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٩٩، وتقريب التهذيب: ١/ ٣٧١.

(١٠) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الأعمش ثقة حافظ لكنه يدلس من الخامسة توفي سنة ١٤٧هـ. ينظر: الكاشف: ١/ ٤٦٤، وتهذيب التهذيب: ٤/ ١٩٥، تقريب التهذيب: ١/ ٣٩٢.

(١١) هو أبو بكر خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي الكوفي ثقة يرسل من الثالثة توفي سنة ٨٥هـ. ينظر: الكاشف: ١/ ٣٧٧، وتهذيب التهذيب: ٣/ ١٥٤، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٧٧

(١٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٧٩، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي: ٦/ ١١٥، كتاب فضائل القرآن، باب من رائا بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، وفي: ٨/ ٥٢، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم.

(١٣) صحيح مسلم: ٣/ ١١٤، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج.

(١٤) سنن أبي داود: ٢/ ٤٢٩، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، برقم ٤٧٦٤.

(١٥) سنن الترمذي: ٣/ ٣٢٦، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة المارقة، برقم ٢٢٨٣، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١٦) سنن النسائي: ٧/ ١١٩ كتاب تحريم الدم، باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس.

(١٧) سنن ابن ماجه: ١/ ٥٩، المقدمة، باب في ذكر الخوارج، برقم ١٦٨.

(١٨) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٢١، وعون المعبود: ١٣ / ٨٠.

٢. الحرب خدعة: خدعة: فيها ثلاث لغات مشهورة الأولى بفتح الخاء وإسكان الدال، والثانية بضم الخاء مع إسكان الدال، والثالثة ضمها مع فتح الدال والأولى أفصحها، ومعناه جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل. وأصل الخدع إظهار أمر وإضمار خلافه(١٩).

٣. حداء الأسنان: أي صغارها، والحدث هو الصغير السن، والأسنان جمع سن والمراد به العمر. قال ابن الأثير: حداثة السن كناية عن الشباب(٢٠).

٤. سفهاء الأحلام: الأحلام جمع مفرده حِلم بكسر أوله والمراد به العقل أي: أن عقولهم رديئة أو أنهم ضعفاء العقول(٢١).

٥. يمرقون من الإسلام: أي يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه(٢٢).

٦. الرمية: الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل هي كل دابة مرمية(٢٣).

٧. حناجرهم: ((الحناجر جمع حنجرة بوزن مقصورة وهي الحلقوم والبلعوم وكله يطلق على مجرى التنفس وهو طرف المريء مما يلي الفم))(٢٤).

ـ المعنى العام:

هذا الحديث والذي سيأتي بعده وردا في ذكر الخوارج ولهما ألفاظ وروايات كثيرة، إلا أني اقتصرت في هذا البحث على الأحاديث التي وردت بلفظ آخر الزمان فقط وتركت باقي الروايات لأنها ليست من موضوع البحث.

قال الإمام علي- رضي الله عنه: ((إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ)).

معناه أن الكذب على الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمرٌ شديد، بل هو أشد ممن يسقط من السماء فيقع على الأرض أو تخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكانٍ سحيق(٢٥).

ومعلوم أن عموم الكذب أمر مذموم بنص الكتاب والسنة فكيف بمن يكذب على الرسول – صلى الله عليه وسلم – فالكذب عليه سبب لدخول النار قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّار))(٢٦).

---

(١٩) ينظر: النهاية في غريب الحديث:٢/ ١٤، وشرح صحيح مسلم للنووي: ١٢/ ٤٥، وفتح الباري:٦/١١١.

(٢٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث:١/ ٣٣٨، وفتح الباري:٦/ ٤٥٦، ١٢/٢٥٤، وعون المعبود:١٣/٨٠.

(٢١) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤، وعون المعبود: ١٣/ ٨٠.

(٢٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث:٢/١٤٩، وشرح صحيح مسلم للنووي:٧/١٥٩، ومقدمة فتح الباري:ص١٨٢.

(٢٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٢٦٨، وشرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٥٩.

(٢٤) فتح الباري: ١٢/ ٢٥٥.

(٢٥) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤.

(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه: ١ / ٣٦، كتاب العلم، باب اثم من كذب على النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، ومسلم في صحيحه:١/٨، المقدمة، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام علي– رضي الله عنه: ((وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ)).

أي: إذا حدثتكم عن نفسي – كما ورد في بعض الروايات – فإن الحرب خدعة أي أجتهد رأيي، كما أوله النووي(٢٧). ولفظ ((الحرب خدعة)) ورد عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصل الخداع إظهار أمر وإضمار خلافه، وفيه التعريض على أخذ الحذر في الحرب والندب إلى خداع الكفار كيفما أمكن إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز(٢٨).

قال ابن العربي: ((الخداع في الحرب يقع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك))(٢٩).

وقال ابن المنير: ((معنى الحرب خدعة أي: الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر))(٣٠).

وقد قال الإمام النووي: ((صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء أحدها في الحرب، قال الطبري: إنما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فإنه لا يحل – ثم قال النووي – والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل))(٣١).

قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ ...)).

معناه: أنه سيأتي فيما بعد زمن النبوة قوم صفتهم أنهم حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام لأن المراد بآخر الزمان كل ما يكون من الزمان بعد زمن النبوة إلى قيام الساعة(٣٢).

((حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الأَحْلامِ ...)). أي: صغار الأسنان وقيل صغار السن، والحديث: الجديد من كل شيء، ويطلق على الصغير بهذا الاعتبار، وحداثة السن كناية عن الشباب: أي أنهم شباب صغار في السن، وقيل حداثة السن محل للفساد عادة، وسفهاء الأحلام: أي ضعفاء العقول فعقولهم رديئة غير كاملة أو ناضجة(٣٣).

فمن هذه صفته إذا ما أظهر رأيه ووجد أرضاً خصبة له وأخذ يروج له فإنه سيستقطب بعض ممن هم على شاكلته ويشقون صف الأمة كما حدث سابقاً ويجعلونها متناحرة فيما بينها يضرب بعضها رقاب بعض. أما العقلاء والحكماء وأصحاب الرأي الرشيد من هذه الأمة فهم سبب نجاتها واستمرارها وإقامة العدل فيها.

قال ابن حجر قال النووي: ((إن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل))(٣٤).

---

(٢٧) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧ / ١٦٩.

(٢٨) ينظر: فتح الباري: ٦/ ١١١.

(٢٩) فتح الباري: ٦/ ١١١.

(٣٠) فتح الباري: ٦/ ١١١.

(٣١) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٢ / ٤٥.

(٣٢) تقدم بيانه في التمهيد.

(٣٣) ينظر: فتح الباري:٦/١٢، ٤٥٦/٢٥٤، وعون المعبود:٨٠/١٣، وحاشية السندي على النسائي:١١٩/٧.

(٣٤) فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤، وينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٤ / ٢٠٩.

والخوارج لم تكن صفتهم التثبت وقوة البصيرة بل أخذوا بظواهر النصوص وأوَّلوها على غير تأويلها وشقوا صف الأمة، ولذلك حذر منهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذا الحديث وغيره.

قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ((يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ)).

معناه أنهم يقولون بخير ما يتكلم به الخلائق، وقيل أراد به القرآن وفي بعض الروايات ((من قول خير البرية))، والظاهر أن المراد به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والصحيح أن المراد القرآن لأن في بعض الروايات ((يقرؤون القرآن))، ومعناه أنهم يحملون القرآن على غير محمله ويأخذون بظاهر الأمر كما في قولهم ((لا حكم إلا لله)) وهو قول الخوارج(٣٥).

قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ☹(يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)).

أي: يخرجون من الإسلام خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه، والمراد أن دخولهم في الإسلام ثم خروجهم منه لم يتمسكوا منه شيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم نفذ فيها وخرج منها ولم يتعلق به منها شيء. قال الخطابي: يمرقون من الدين أي أنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها(٣٦).

قوله – صلى الله عليه وسلم: ((لا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ)).

أي: ((لا يجاوز حناجرهم بالصعود إلى محل القبول أو النزول إلى القلوب ليؤثر في قلوبهم))(٣٧).

وقيل إن المراد أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب(٣٨)، وقيل معناه ينطقون بالشهادتين ولا يعرفونها بقلوبهم(٣٩).

قوله – صلى الله عليه وسلم: ((فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

المراد بهم الخوارج وسيأتي الكلام عنهم وعن جواز قتلهم وقتالهم في الحديث الثاني.

ـ الفوائد والعبر

١. ((في الحديث إشارة إلى استعمال الرأي في الحرب بل الاحتياج إليه أكبر من الشجاعة))(٤٠).

٢. قد صح في الحديث جواز الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب بل إن الظاهر إباحته حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على التعريض أكبر(٤١).

٣. يدل الحديث على جواز قتال الخوارج، وإن قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة.

---

(٣٥) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي:٧ /١٦٩، وفتح الباري:٦ /٤٥٦، وحاشية السندي على النسائي: ١١٩/٧.

(٣٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث:١٤٩/٢، وشرح صحيح مسلم للنووي:١٥٩/٧، ومقدمة فتح الباري:ص١٨٢.

(٣٧) حاشية السندي على النسائي: ٧/ ١١٩.

(٣٨) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٥.

(٣٩) ينظر فتح الباري: ١٢/ ٢٦٠.

(٤٠) فتح الباري: ٦/ ١١١.

(٤١) شرح صحيح مسلم للنووي: ١٢ / ٤٥.

٤. يستفاد من الحديث أن آخر الزمان ليس المراد به قبل قيام الساعة فقط وإنما هو كل زمان بعد زمان النبوة إلى قيام الساعة، لأن الخوارج كان ظهورهم في خلافة الإمام علي ـ رضي الله عنه.

ـ الحديث الثاني:

قال الإمام النسائي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ الْبَصْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ الأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَنْ أَلْقَى رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أَسْأَلُهُ عَنْ الْخَوَارِجِ فَلَقِيتُ أَبَا بَرْزَةَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِأُذُنِي وَرَأَيْتُهُ بِعَيْنِي أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بِمَالٍ فَقَسَمَهُ فَأَعْطَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَمَنْ عَنْ شِمَالِهِ وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مَطْمُومُ الشَّعْرِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: وَاللَّهِ لا تَجِدُونَ بَعْدِي رَجُلاً هُوَ أَعْدَلُ مِنِّي ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ لا يَزَالُونَ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَخْرُجَ آخِرُهُمْ مَعَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)).

ـ تخريجه:

أخرجه النسائي(٤٢)، والإمام أحمد(٤٣)، والحاكم(٤٤)، وأبي داود الطيالسي(٤٥)، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى(٤٦).

ـ رجال السند:

١ـ محمد بن معمر البصري الحراني: هو أبو عبد الله محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري البحراني، صدوق من كبار الحادية عشرة، توفي سنة ٢٥٠هـ(٤٧).

٢. أبو داود الطيالسي: هو سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، ثقة حافظ غلط في أحاديث، من التاسعة توفي سنة ٢٠٤هـ(٤٨).

٣. حماد بن سلمة: هو أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري الخزاز، ثقة عابد تغير حفظه بأخرة، من كبار الثامنة، توفي سنة ١٦٧هـ(٤٩).

---

(٤٢) سنن النسائي: ٧/ ١١٩، كتاب تحريم الدم باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس.

(٤٣) مسند الإمام أحمد: ٤/ ٤٢١.

(٤٤) المستدرك: ٢/ ١٤٦.

(٤٥) مسند أبي داود الطيالسي: ص١٢٤.

(٤٦) السنن الكبرى للنسائي: ٢/ ٣١٢.

(٤٧) ينظر: الثقات لابن حبان: ٩/ ١٢٢، وتهذيب الكمال: ٢٦/ ٤٨٥، وتقريب التهذيب: ٢/ ١٣٥.

(٤٨) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٩/ ٣٧٨، والكاشف: ١/ ٤٥٨، وتقريب التهذيب: ١/ ٣٨٤.

(٤٩) ينظر: الكاشف: ١/ ٣٤٩، وتهذيب التهذيب: ٣/ ١١، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٣٨.

٤. الأزرق بن قيس: هو الأزرق بن قيس الحارثي البصري، ثقة من الثالثة، توفي بعد سنة ١٢٠هـ في ولاية خالد على العراق(٥٠).

٥. شريك بن شهاب: هو شريك بن شهاب الحارثي البصري، مقبول من الرابعة، وذكره ابن حبان في الثقات(٥١).

٦أبو برزه:هو نضله بن عبيد بن عابد الأسلمي،صحابي مشهور بكنيته،توفي بعد سنة٦٥هـ(٥٢).

ـ درجته:

هذا الحديث حسن الإسناد لأن فيه محمد بن معمر وهو صدوق، وفيه شريك وهو مقبول.

قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه))(٥٣).

وقال الهيثمي: ((رواه أحمد، والأزرق وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح))(٥٤).

وهو بهذا المعنى وبألفاظ أخرى ورد في الصحيحين من حديث ذي الخويصرة.

ـ الألفاظ الغريبة:

١ ـ الخوارج: هم قوم خرجوا على الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ بعد أن كانوا من أتباعه وسبب خروجهم عليه رضاءه بالتحكيم بينه وبين معاوية ـ رضي الله عنه ـ وسموا بالخوارج أخذاً من قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يخرج من ضئضئي هذا قوم)) (٥٥)، وقيل بل لخروجهم على الجماعة، وقيل لخروجهم عن طريق الجماعة أو لخروجهم على الإمام، فجهز لهم الإمام علي جيشاً فقاتلهم في معركة النهروان التي اشتهرت بمقتل رئيسهم ومعظم أتباعه ويسمون بالحرورية لأنهم نزلوا حروراء وتعاقدوا عندها على قتال أهل العدل وحروراء قرية بالعراق قريبة من الكوفة(٥٦).

٢ ـ مطموم الشعر: أي حليق الشعر، يقال طم شعره إذا جزه واستأصله(٥٧).

٣ ـ سيماهم التحليق: السيما العلامة، أي علامتهم حلق الرؤوس(٥٨).

ـ المعنى العام

هذا الحديث في ذكر الخوارج وفيه أن شريك سأل أبا برزة عن حديث للرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذكر الخوارج فأخبره بأنه سمع النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بإذنه ورآه بعينه أنه يخبر عن أمرهم.

---

(٥٠) ينظر: الكاشف: ١/ ٢٣١، وتهذيب التهذيب: ١/ ١٧٥، وتقريب التهذيب: ١/ ٧٤.

(٥١) ينظر: الثقات: ٤/ ٣٦٠، وتهذيب التهذيب: ٤/ ٢٩٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٤١٧.

(٥٢) ينظر: تهذيب الكمال: ٢٩/ ٤٠٧، وتقريب التهذيب: ٢/ ٢٤٧، ٢/ ٣٦١.

(٥٣) المستدرك: ٢/ ١٤٦-١٤٧.

(٥٤) مجمع الزوائد: ٦/ ٢٢٩.

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه: ٣ / ١١١، كتاب الزكاة، باب في ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٥٦) ينظر الفَرق بين الفِرَق: ص١٧-٥٥، وشرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٤، وشرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١١٩-١٢٠.

(٥٧) شرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١٢٠، وينظر النهاية في غريب الحديث: ٣/ ١٣٩.

(٥٨) ينظر: شرح سنن النسائي للسيوطي:٧/١٢٠، وحاشية السندي على النسائي:٧/١٢٠، ولسان العرب:١٢/٣١٢.

وفي الحديث أنه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أتى بمال فقسمه، وهذا المال قد يكون غنائم حنين أو الذهب الذي بعثه الإمام علي من اليمن(٥٩).

((فَأَعْطَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَمَنْ عَنْ شِمَالِهِ وَلَمْ يُعْطِ مَنْ وَرَاءَهُ شَيْئًا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلْتَ فِي الْقِسْمَةِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مَطْمُومُ الشَّعْرِ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ)).

هذا الرجل غضب ولم يرضَ بقسمة النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ واتهمه بعدم العدل ومن صفته أنه أسود مطموم الشعر، أي: مجزوز الشعر أو متأصل له(٦٠).

ولم يصرح بإسمه في هذه الرواية وفي رواية أنه ذو الخويصرة، وفي رواية أنه ذو الثديين، والأشهر أنه ذو الخويصرة. والله أعلم(٦١).

والرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حينما اتهمه الرجل بعدم العدل غضب غضباً شديداً، وأنه لا يقول إلا حقاً حتى في غضبه(٦٢). فأقسم الرسول ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بالله بأنكم لا تجدون بعدي من هو أعدل مني.

ثم قال رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ كَأَنَّ هَذَا مِنْهُمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ))، وفي رواية ((يخرج من ضئضئي هذا قوم)) (٦٣)، وفيه نبوءة للمصطفى ومعجزة على صدق نبوته إذ أخبر بما سيكون من أمر الخوارج، وأن هذا الرجل كأنه منهم أو أنهم سيخرجون من نسله وحصل هذا حقاً(٦٤). ومن صفاتهم أنهم ((يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم))، وفي رواية ((لا يجاوز حناجرهم))، وفي رواية ((حلاقيمهم)).

قال القاضي عياض: ((فيه تأويلان: أحدهما: معناه لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف، والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل))(٦٥).

قال ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((يَمْرُقُونَ مِنْ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)).

أي: يخرجون منه كخروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلق به شيء منه(٦٦). وقد تقدم بيانه في معنى الحديث الأول.

---

(٥٩) ينظر فتح الباري: ١٢/ ٢٥٨.

(٦٠) ينظر: شرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١٢٠.

(٦١) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٩.

(٦٢) فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَأَوْمَأَ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ فَقَالَ: ((اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إلا حَقٌّ)). اخرجه ابو داود في سننه: ٢ /١٧٦، كتاب العلم، باب كتاب العلم، برقم ٣٦٤٦.

(٦٣) اخرجه مسلم في صحيحه: ٣ / ١١١، كتاب الزكاة، باب في ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٦٤) ينظر: فتح الباري: ١٢ / ٢٦٦.

(٦٥) شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٥٩.

(٦٦) ينظر:النهاية في غريب الحديث:١٤٩/٢، وشرح صحيح مسلم للنووي:١٥٩/٧، ومقدمة فتح الباري:ص١٨٢.

قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ)).

أي علامتهم حلق الرؤوس ليعرفوا بأنهم زاهدون بالدنيا تاركون لزينتها.

قال القرطبي: ((سيماهم التحليق. أي: جعلوا ذلك علامة على رفضهم زينة الدنيا وشعاراً ليعرفوا به وهذا منهم جهل بما يزهد وما لا يزهد فيه، وابتداع منهم في دين الله شيئاً كان النبي – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدون واتباعهم على خلافه))(٦٧).

قال النووي: ((استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه، وإنما هو علامة لهم والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح، كما قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة))(٦٨). ومعلوم أن هذا ليس بحرام، وقد ثبت في سنن أبي داود بإسناد على شرط البخاري ومسلم: ((أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رأى صبياً قد حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله))(٦٩). وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلاً ((قال أصحابنا ـ يعني الشافعية ـ حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق عليه تعهدهُ بالدهن والتسريح استحب حلقه، وإن لم يشق استحب تركه))(٧٠).

قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال))، هذا يدل على أن خروجهم غير منحصر في زمن واحد بل إنهم يخرجون في كل زمان إلى قيام الساعة وإن آخرهم يخرج مع المسيح الدجال. فهم موجودون في زمننا هذا فقد تعالت الاصوات بالتصريح بوجودهم وأفتى بعض العلماء بذالك واستدلوا بتطابق الأوصاف ـ الواردة بالأحاديث وأقوال العلماء ـ عليهم، ومن هذه الأوصاف:

١– يحسنون القول ويسيئون الفعل(٧١). فقد ورد في رواية: ((يحسنون القول ويسيئون الفعل))(٧٢).

٢– يقولون الحق بألسنتهم ولا يجاوز حلوقهم هم من أبغض خلق الله(٧٣). وكما في قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم))(٧٤).

٣– كثيروا الصيام والقيام وقراءة القرآن وإن أعمالهم تعجب الناس(٧٥). قال ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(٦٧) شرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١٢١–١٢٢.

(٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤ / ١٧٩، كتاب بدء الخلق، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٦٩) أخرجه أبو داود في سننه: ٢ / ٢٨٨، كتاب الترجل، باب في الذؤابة، برقم ٤١٩٥.

(٧٠) شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٧، وينظر شرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١٢٠–١٢١، وحاشية السندي على سنن النسائي: ٧/ ١٢٠–١٢١.

(٧١) ينظر فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤.

(٧٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢ / ١٤٦، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، برقم ٤٧٦٥.

(٧٣) ينظر فتح الباري: ١٢/ ٢٥٥.

(٧٤) تقدم تخريجه، وينظر فتح الباري: ١٢/ ٢٥٦.

(٧٥) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٦.

وَسَلَّمَ: ((تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم))(٧٦). وفي رواية أنه ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال:

((إن فيكم قوماً يدأبون ويعملون حتى يعجبوا الناس وتعجبهم أنفسهم))(٧٧).

٤- التعمق بالدين(٧٨). ففي رواية حفص ابن أخي أنس عن عمه: ((يتعمقون في الدين))(٧٩).

٥- شديدون في القتال والثبات والإقدام على الموت(٨٠).

٦- لحاهم كثة ووجناتهم مشرفة(٨١)، ففي رواية:((فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين))(٨٢).

٧- ((انهم يشددون في الدين في غير موضع التشديد ويبالغون في الصلاة والقراءة ولا يقيمون حقوق الإسلام بل يمرقون منه وأنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم))(٨٣).

٨- من صفتهم حلق جميع رؤوسهم(٨٤).

٩- يحكمون على كل من خالف معتقداتهم بالكفر والتخليد في النار(٨٥).

١٠- يتركوا قتال المشركين ويشتغلوا بقتال المسلمين(٨٦). كما في رواية أبي سعيد: ((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان))(٨٧).

١١- لا يرأفون بالمؤمنين فقد ذكر ابن حجر: بأنه يندب إلى الشدة على الكفار وإلى الرأفة بالمؤمنين وعكس ذلك الخوارج(٨٨).

قوله – صلى الله عليه وسلم:((فإذا لقيتموهم فاقتلوهم)).

معناه إذا لقيتم الخوارج فاقتلوهم، وفي رواية أنه قال: ((لإن بقيت لأقتلنهم قتال عاد))، وفي رواية ((ثمود))، وفي رواية ((فإن قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة))، وقد قاتلهم الإمام علي – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –

---

(٧٦) أخرجه البخاري في صحيحه: ٦ / ١١٥، كتاب فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به، ومسلم في صحيحه: ٣ / ١١٢، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٧٧) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٦.

(٧٨) بنظر: فتح الباري: ١٢ / ٢٥٦.

(٧٩) أخرجه الإمام احمد في مسنده: ٣ / ٣٣.

(٨٠) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٨.

(٨١) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦١. أخرجه.

(٨٢) أخرجه: البخاري في صحيحه: ٨ /١٧٨، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ((تعرج الملائكة والروح إليه، ومسلم في صحيحه: ٣ / ١١٠، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٨٣) شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٦-١٦٧.

(٨٤) ينظر: فتح الباري: ٨/ ٥٤.

(٨٥) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٧.

(٨٦) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٨.

(٨٧) أخرجه: البخاري في صحيحه: ٨ /١٧٨، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ((تعرج الملائكة والروح إليه، ومسلم في صحيحه: ٣ / ١١٠، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٨٨) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٨.

في معركة النهروان وانتصر عليهم. وذلك حينما لم يرضوا بالتحكيم بينه وبين معاوية فخرجوا عليه فقاتلهم، ذكر الحفظ ابن حجر رواية من طريق حبيب ين أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل فقلت أخبرني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي فيم فارقوه وفيم استحل قتالهم قال: لما كنا بصفين استحر القتل في أهل الشام فرفعوا المصاحف . فذكر قصة التحكيم . فقال الخوارج ما قالوا ونزلوا حروراء فأرسل إليهم علي فرجعوا ثم قالوا: نكون في ناحية فإن قبل القضية . أي إن قبل التحكيم . قاتلناه وإن نقضها قاتلنا معه، ثم افترقت منهم فرقة يقتلون الناس فحدث علي عن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بأمرهم(٨٩).

وقد كاتب الإمام علي معاوية وقبل حكم الحكمين فخرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ينزلون بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة،وعتبوا عليه فقالوا انسلخت من قميص ألبسك الله، ومن اسم سماك الله به، ثم حكمت الرجال في دين الله ولا حكم إلا لله، فبلغ ذلك علياً فجمع الناس فدعى بمصحف عظيم فجعل يضربه بيده ويقول أيها المصحف حدث الناس فقالوا ماذا إنسان إنما هو مداد وورق ونحن نتكلم بما روينا منه فقال كتاب الله بيني وبين هؤلاء، يقول الله في امرأة رجل ((وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً)) (٩٠)، وأمة محمد أعظم من امرأة رجل ونقموا عليَّ أن كاتبت معاوية وقد كاتب رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سهيل بن عمرو: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) (٩١)، ثم بعث إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم أربعة آلاف فيهم عبد الله بن الكواء فبعث علي إلى الآخرين أن يرجعوا فأبوا فأرسل إليهم كونوا حيث شئتم وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً ولا تقطعوا سبيلاً ولا تظلموا أحداً فإن فعلتم نبذت إليكم الحرب. قال عبد الله بن شداد، فو الله ما قتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام(٩٢).

ومن الأمثلة على قطعهم السبيل واستباحة الدماء، ما روي أن الإمام علي قال لأصحابه: لا تبدؤوهم بقتال حتى يحدثوا حدثاً فمر بهم عبد الله بن خباب فأخذوه وجاريته الحبلى ومروا على ثمرة ساقطة فأخذ واحد منهم فوضعها في فيه فقالوا له ثمرة معاهد فيم استحللتها فقال لهم عبد الله بن خباب أنا أعظم حرمة من هذه الثمرة فأخذوه فذبحوه وبقروا ما في بطن سريرته،فبلغ ذلك الإمام علي فأرسل إليهم أفيدونا بقاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فأذن حينئذٍ في قتالهم(٩٣).

وهذا يفيد أنه لا يجوز قتال الخوارج وقتلهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم بدعائهم إلى الرجوع إلى الحق ولاعتذار إليهم(٩٤).

- تكفيرهم:

---

(٨٩) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٣.

(٩٠) سورة النساء الآية: ٣٥.

(٩١) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

(٩٢) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٣.

(٩٣) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٤، والرواية في سنن الدار قطني: ٣ / ٩٩، والسنن الكبرى للبيهقي: ٨ / ١٨٥، ومصنف ابن أبي شيبة: ٨ / ٧٣٢.

(٩٤) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٦.

قال القاضي عياض قال المازري: اختلف العلماء في تكفير الخوارج وكادت المسألة تكون أشد إشكالاً من سائر المسائل ولقد رأيت أبا المعالي وقد رغب إليه أبو محمد عبد الحق في الكلام عليهم فرهب له من ذلك واعتذر له بأن الغلط فيها يصعب موقعه لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم منها عظيم في الدين(٩٥). فذهب الإمام الشافعي وجماهير أصحابه إلى عدم تكفيرهم(٩٦). وهو ما رجحه الإمام النووي(٩٧)، والله اعلم.

ـ الفوائد والعبر:

١- يستفاد من الحديث أن التثبت وقوة البصيرة يكون عند كما السن وكثرة التجارب وقوة العقل(٩٨).

٢- ويستفاد منه أنه دليل على صدق نبوة المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ففيه معجزات ظاهرة للرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فإنه أخبر بأمر الخوارج وجرى كله كفلق الصبح ويتضمن بقاء الأمة بعده(٩٩).

٣- فيه الحث على قتال الخوارج وأن الفضيلة للإمام علي لأنه قاتلهم(١٠٠).

٤- فيه الحجة لأهل السنة أن علياً كان مصيباً في قتاله والآخرون بغاة(١٠١).

٥- يستفاد منه أن الخوارج يكفرون كل من خالف معتقدهم.

٦- الخوارج فساق لأنهم يكفرون من خالفهم من المسلمين.

٧- يستفاد منه أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن في قتالهم حفظ رأس مال الإسلام وفي قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى.

٨- فيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التي يفظي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف.

٩- فيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة.

١٠- فيه جواز قتال من خرج على طاعة الإمام العادل(١٠٢).

١١- فيه أن الخوارج شر الفرق المبتدعة من الأمة المحمدية ومن اليهود والنصارى(١٠٣).

١٢- وفيه أن الخوارج لا ينحصر ظهورهم في زمن الإمام علي فقط بل يظهرون في كل زمان وأن آخرهم يظهر مع المسيح الدجال(١٠٤).

---

(٩٥) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٠، وشرح سنن النسائي للسيوطي: ٧/ ١٢٠.

(٩٦) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٠.

(٩٧) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٥.

(٩٨) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٥٤.

(٩٩) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٦، وفتح الباري: ١٢/ ٢٥٥.

(١٠٠) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٢.

(١٠١) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ٧/ ١٦٦.

(١٠٢) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(١٠٣) ينظر: فتح الباري: ١٢/ ٢٦٩.

(١٠٤) ينظر: البداية فتن النهاية ملاحم: ص ١٤٦.

ـ الحديث الثالث:

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرْمَلَةَ بْنِ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ(١٠٥) قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ(١٠٦) أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بْنَ يَزِيدَ(١٠٧) يَقُولُ أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ)).

ـ تخريجه:

الحديث أخرجه مسلم(١٠٨)، والمتقي الهندي(١٠٩)، وأخرجه الإمام أحمد(١١٠)، بلفظ:((سيكون من أمتي دجالون يحدثون ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يفتنونكم)).

ـ درجته: **الحديث صحيح لإخراجه في صحيح مسلم.**

ـ الألفاظ الغريبة:

دجالون: جمع دجال قال ثعلب: كل كذاب فهو دجال، وقيل: الدجال المموه، يقال: دجل فلان إذا موه ودجل الحق بباطله إذا غطاه فيطلق على الكذب أيضاً(١١١).

ـ المعنى العام:

ينص الحديث على أن من أحداث آخر الزمان أي: بعد آخر زمن النبوة يظهر دجالون كذابون يظلون بعض الناس ويفتنونهم بأحاديث لم يسمعوها من قبل، وفي رواية: ((لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً ...))(١١٢)، وفي رواية عبد الله بن الزبير: ((منهم مسيلمة والعنسي والمختار)) (١١٣)، وفي رواية:((كلهم يزعم انه رسول الله)) (١١٤)، وفي رواية: ((يكون من أمتي دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي)) (١١٥).

---

(١٠٥) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، توفي سنة ١٩٧هـ ينظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٦٥، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٤٥.

(١٠٦) هو عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله بن محمود المعافري الاسكندراني. قال ابن حجر: ثقة فاضل، من السابعة، توفي سنة ١٦٧هـ.ينظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٥، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٧٣.

(١٠٧) هو شراحيل بن يزيد المعافري المصري، صدوق، من السادسة، توفي بعد سنة ١٢٠هـ. ينظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٩٤، وتقريب التهذيب: ١/ ٤١٤.

(١٠٨) صحيح مسلم: ١/ ٩ المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها.

(١٠٩) كنز العمال: ١٠/ ١٩٤.

(١١٠) مسند أحمد: ٢/ ٣٤٩.

(١١١) ينظر النهاية في غريب الحديث:١٠٢/٢، وشرح صحيح مسلم للنووي:١٨/٨،٤٥/٧٩، وفتح الباري:٤٥٤/٦.

(١١٢) أخرجه أبو داود في سننه:٢ / ٣٢٢، كتاب الملاحم، باب في خبر ابن صياد، برقم ٤٣٣٤.

(١١٣) أوردها الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠ / ٧٢.

(١١٤) أخرجه البخاري في صحيحه: ٤ / ١٧٨، كتاب بدء الخلق، باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في صحيحه: ٨ / ١٨٩، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت.

(١١٥) أخرجه الإمام احمد في مسنده: ٥ / ٣٩٦.

وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فخرج مسيلمة باليمامة والأسود العنسي باليمن ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة وسجاح التميمية في بني تميم، وقال فيها مؤدبها شبيب بن ربعي: أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكراناً.

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر وتاب طليحة وسجاح(١١٦). فمسيلمة الكذاب ادعى النبوة وحدث بأحاديث غريبة بل إنه ادعى نزول آيات عليه، وكذا حال الآخرين يدعون النبوة ويأتون بأحاديث وأكاذيب لا يصدقها عاقل.

ومنهم المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي غلب على الكوفة في أول خلافة أبن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا إلى طلب قتلة الحسين، وقتل كثيراً ممن باشر ذلك أو أعان عليه، فأحبه الناس ثم زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل ينزل عليه، وقتل المختار سنة بضع وستين، ومن هؤلاء الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك فقتل، وخرج في خلافة بني العباس جماعة(١١٧).

ومن الدجاجلة القادياني الكذاب الأشر الذي عمت فتنته وكثرت بليته، وكذا رئيس الفرقة النيجرية ذلك الذي خرج من كول إقليم الهند(١١٨). وكل هؤلاء قد أهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم، وكذا يفعل بمن بقي منهم وآخرهم الدجال الكبير(١١٩).

ومن الكذابين أولئك الذين يغيرون الأحاديث ويكذبون فيها أو يدعون إلى الأهواء الفاسدة والاعتقادات الباطلة(١٢٠). كغلاة الرافضة وأهل الوحدة والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٢١).

فالرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حذر من هؤلاء فقال: ((فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم)).

وهم لا يضلون ولا يفتنون المؤمنين، وإنما يضلون ويفتنون ضعفاء القلوب والإيمان من المسلمين فضلاً عن المشركين والملاحدة.

وقد أخبر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بأن أعظم فتنة فتنة كبير الدجاجلة المسيح الدجال. ومع ذلك ليس له سلطان على المؤمنين، فهو – وبما أوتي من شبهات وخوارق العادات – لا يستميل إلا ضعفاء القلوب والإيمان من المسلمين(١٢٢).

أما المؤمنين فيعرفونه وينجون منه قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر))(١٢٣).

---

(١١٦) ينظر: فتح الباري: ٦/ ٤٥٤-٤٥٥.

(١١٧) ينظر: فتح الباري: ٦/ ٤٥٥.

(١١٨) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٣٢٦.

(١١٩) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٨/ ٤٥-٤٦، وفتح الباري: ٦/ ٤٥٥.

(١٢٠) ينظر: فيض القدير: ٦/ ٥٤٣.

(١٢١) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٣٨٦.

(١٢٢) ينظر: عمر أمة الإسلام: ص٩٣.

ـ الفوائد والعبر:

١- في الحديث معجزات ظاهرة على صدق نبوة المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذ أخبر بهؤلاء وقد ظهر معظمهم.

٢- يدل الحديث على أن هؤلاء الدجاجلة ومنهم المسيح الدجال لا يفتنون ولا يضلون المؤمنين.

٣- فيه الندب إلى اتباع كتاب الله وسنة نبيه واعتزال أصحاب الأهواء والفرق الضالة.

ـ الحديث الرابع:

قال الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا أَبِي(١٢٤) حَدَّثَنَا دَاوُدُ(١٢٥) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ(١٢٦) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ)).

ـ تخريجه:

أخرجه مسلم(١٢٧)، والإمام أحمد(١٢٨)، والحاكم(١٢٩)، وأبو يعلى(١٣٠).

ـ درجته: الحديث صحيح لإخراجه في صحيح مسلم.

ـ المعنى العام:

هذا الحديث من الأحاديث التي تدل على أن الحكم سيكون بعد زمن النبوة خلافه ويدل على أن الإسلام تتسع رقعته وتكثر أمواله وذلك بكثرة الفتوحات والغنائم وإن الخليفة في آخر الزمان سيعطي المال أو يقسم المال ولا يعده عداً(١٣١).

ففي لفظ لمسلم: ((يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً ولا يعده عداً))(١٣٢).

---

(١٢٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: ٨ / ١٧٢، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ((ولتصنع على عيني))، ومسلم في صحيحه: ٨ / ١٩٥، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

(١٢٤) هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري التنوري البصري، ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه، من الثامنة. ينظر: الكاشف: ١/ ٦٧٣، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٣٩١، وتقريب التهذيب: ١/ ٦٢٥.

(١٢٥) هو أبو بكر داود بن أبي هند دينار القشيري البصري، ثقة متقن كان يهم بأخرة، من الخامسة، توفي سنة ١٣٩هـ. ينظر: الكاشف: ١/ ٣٨٢، وتهذيب التهذيب: ٣/ ١٧٧، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٨٣.

(١٢٦) هو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوقي البصري، ثقة من الثالثة. ينظر: الكاشف: ٢/ ٢٩٥، وتهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٦٨، وتقريب التهذيب: ٢/ ٢١٣.

(١٢٧) صحيح مسلم: ٨/ ١٨٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(١٢٨) مسند أحمد: ٣/ ٣٨، ٣٣٣.

(١٢٩) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٤٥٤، بلفظ (يكون في آخر هذه الأمة).

(١٣٠) مسند أبي يعلى: ٢/ ٤٢١.

(١٣١) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٨/ ٣٩.٤٠.

(١٣٢) صحيح مسلم: ٨/ ١٨٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يصرح بإسم ذلك الخليفة في رواية الباب وورد في رواية أنه السفاح قال ـ صلى الله عليه وسلم: ((عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثياً))(١٣٣). والسفاح هو أبو العباس أول الخلفاء العباسيين(١٣٤)، ومعلوم أن الأموال كثرت والفتوحات اتسعت في زمانهم، وقال المناوي: في الخليفة الذي يحثوا المال حثياً أنه المهدي(١٣٥)، وهو من خلفاء الدولة العباسية أيضاً.

وعلى كل حال فالمراد بالحديث أن الحكم بعد زمن النبوة سيكون خلافة وإن المال يكثر عند المسلمين بعد ما كان قليلاً. ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم: ((يقسم المال ولا بعده))، فيه إشارة إلى كثرة الأموال والغنائم والفتوحات وما يأتي من الخراج. والله أعلم.

ـ الفوائد والعبر:

١– هذا الحديث يدل على صدق نبوة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – لأنه أخبر بأمر ذلك الخليفة وبما سيكون عليه من كثرة المال والسخاء وقد وقع حقاً.

٢– يدل الحديث على أن الحكم بعد زمن النبوة سيكون خلافة.

٣– فيه إشارة إلى أتساع الفتوحات وكثرة الأموال في زمن الخلفاء من بعد زمن النبوة.

ـ الحديث الخامس:

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: ((فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنْ اللَّهِ وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا وَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ)) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يُعْجِبُنِي الْقَيْدُ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنْ النُّبُوَّةِ)).

ـ تخريجه:

أخرجه الترمذي(١٣٦)، والحاكم(١٣٧)، وبلفظ ((إذا اقترب الزمان ...)) أخرجه مسلم(١٣٨)، والترمذي(١٣٩)، وأبي داود(١٤٠)، والإمام أحمد(١٤١).

---

(١٣٣) مسند أحمد: ٣/ ٨٠، والحديث قال عنه الهيثمي فيه عطية العوفي وهو ضعيف ووثقه ابن معين وبقية رجاله ثقات.ينظر: مجمع الزوائد: ٧/ ٣١٤.

(١٣٤) ينظر فتح الباري: ١٣/ ١٨٤.

(١٣٥) فيض القدير: ٦/ ١٨.

(١٣٦) سنن الترمذي: ٣/ ٣٧، كتاب الرؤيا عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، باب ما جاء في رؤيا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الميزان والدلو، برقم ٢٣٩٣.

(١٣٧) المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٣٩٠.

(١٣٨) صحيح مسلم: ٧/ ٥٢، كتاب الرؤيا.

- رجال السند:

١- الحسن بن علي الخلال: هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد الحلواني الخلال نزيل مكة، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، توفي سنة ٢٤٢هـ(١٤٢).

٢- عبد الرزاق: هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ثقة حافظ عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع، من التاسعة. توفي سنة ٢١١هـ(١٤٣).

٣- معمر: هو أبو عروة معمر بن راشد الأزدي، ثقة ثبت، من السابعة، توفي سنة ١٥٤هـ(١٤٤).

٤- أيوب: هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة بن كيسان السختياني البصري، ثقة ثبت حجة، من الخامسة، توفي سنة ١٣١هـ(١٤٥).

٥- ابن سيرين: هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر، من الثالثة، توفي سنة ١١٠هـ(١٤٦).

٦- أبو هريرة: صحابي مشهور.

- درجته:

سند هذا الحديث صحيح لثقة رواته، وقال عنه الحاكم: ((حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)).

---

(١٣٩) سنن الترمذي: ٣/ ٣٦٣ كتاب الرؤيا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة برقم ٢٣٧٢.

(١٤٠) سنن أبي داود: ٢/ ٤٨١ كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا، برقم ٥٠١٩.

(١٤١) مسند الإمام أحمد: ٢/ ٥٠٧.

(١٤٢) ينظر: تقريب التهذيب: ١/ ٢٠٧.

(١٤٣) ينظر: تقريب التهذيب: ١/ ٥٩٩.

(١٤٤) ينظر: تقريب التهذيب: ٢/ ٢٠٢.

(١٤٥) ينظر: تقريب التهذيب: ١/ ١١٦.

(١٤٦) ينظر: تقريب التهذيب: ٢/ ٨٥.

ـ الألفاظ الغريبة:

١- تحزين: أي يرى ما يحزنه(١٤٧).

٢- القيد: محلة الرجلين وهو كف عن المعاصي والشرور(١٤٨).

٣- الغل: هو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه(١٤٩). ومعناه في الحديث أن النائم يرى أن يديه مربوطتين بعنقه.

٤- الرؤيا: ما يراه الشخص في منامه بوزن فعلى(١٥٠).

ـ المعنى العام:

هذا الحديث في ذكر صدق رؤيا المؤمنين في آخر الزمان وإنها من أجزاء النبوة ومنها الحسنة بشرى ومنها حديث النفس ومنها تحزين من الشيطان.

والرؤيا في ذاتها حقيقة لها حكماً وأثراً، وأول رؤيا رئيت في الأرض رؤيا آدم ـ عليه السلام ـ في خلق حواء منه وعلى صورته.

ومما يدل على حقيقة الرؤيا رؤيا إبراهيم أنه يذبح ابنه ثم رؤيا يوسف ـ عليه السلام ـ ثم رؤيا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم(١٥١).

والمراد بآخر الزمان في هذا الحديث قبل قيام الساعة(١٥٢).ففي ذلك الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، أي: أصدقهم حديثاً هو أصدقهم رؤيا(١٥٣). وذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانشقت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ـ أصدق الناس كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح(١٥٤). والرؤيا ثلاثة أقسام:

١- منها الحسنة أو الصالحة بشرى من الله يبشر بها الرائي أو المرئي له(١٥٥).

٢- ومنها رؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه في يقضته فيرى ما يتعلق بها في منامه(١٥٦).

٣- ومنها رؤيا تحزين من الشيطان يحزن بها الرائي فيكدر عليه وقته فيريه مثلاً أنه قطع رأسه(١٥٧).

---

(١٤٧) ينظر:عون المعبود: ١٣/ ٢٤٧.

(١٤٨) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥/ ٢٢، وتحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣.

(١٤٩) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٨٠.

(١٥٠) ينظر: عون المعبود: ١٣/ ٢٤٥.

(١٥١) ينظر: تفسير الأحلام لابن سيرين: ص٩-١١.

(١٥٢) ينظر: الفايق في غريب الحديث: ٣/ ٨١، وفتح الباري: ١٢/ ٣٥٦.

(١٥٣) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣.

(١٥٤) ينظر: فيض القدير: ١/ ٣٧٥.

(١٥٥) ينظر: عون المعبود: ١٣/ ٢٤٦، وتحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣.

(١٥٦) ينظر: عون المعبود: ١٣/ ٢٤٧.

(١٥٧) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣.

قال ـ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ ـ:((فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم فليصل))، وفي رواية فليتفل عن يساره ثلاثاً.

فمن رأى رؤيا تحزنه أو يكرهها فعليه بخمسة أمور من السنة:

يتحول عن جنبه الذي نام عليه إلى الجنب الآخر. ٢- يتفل عن يساره ثلاثاً. ٣- يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم. ٤- يقوم فيصلي إن كان نشيطاً. ٥- لا يحدث أحداً برؤياه(١٥٨).

والنهي عن التحديث بالرؤيا السيئة لأنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها فتقع كذلك بتقدير الله تعالى فإن الرؤيا على رجل طائر(١٥٩).

((قال أبو هريرة: يعجبني القيد وأكره الغل))، وفي رواية: ((أحب القيد وأكره الغل)).

فيعجبه القيد لأنه محله الرجل وهو كف عن المعاصي والشرور والباطل ويكره الغل لأن محله العنق وهو صفة أهل النار(١٦٠). قال تعالى: ((إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ))(١٦١). ويعبر بالمكروه فمن رأى نفسه مغلولاً في النوم إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوماً عليه(١٦٢).

((والقيد ثبات في الدين))، أي: ثبات قدم ورسوخ تمكين وضمير فالمقيد لا يستطيع المشي إلى المعاصي فضرب مثلاً للإيمان الذي يمنع عن المشي إلى الباطل(١٦٣).

قوله ـ صلى الله عليه وسلم: ((رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)). أي: ((من أجزاء علم النبوة من حيث أن فيها إخبار عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باقٍ))(١٦٤).

وقيل إن وقعت الرؤيا من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي من أجزاء النبوة على سبيل المجاز، وقيل غير ذلك(١٦٥).

واختلفت الروايات في تحديد العدد ففي هذه الرواية:((ستة وأربعين))، وفي رواية ((خمسة وأربعين))، وفي رواية: ((سبعين))، وفي رواية: ((ستة وسبعين))، وفي رواية: ((ستة وعشرين))، وفي رواية: ((خمسين))، وفي رواية: ((أربعين))، وفي رواية:((أربعة وأربعين))، وفي رواية:((تسعة وأربعين))، ذكر هذه الروايات الإمام النووي، والحافظ ابن حجر، والمبارك فوري، ورجح الإمام النووي، وابن حجر الأول. أي:((ستة وأربعين))، فقال النووي: المشهور ستة وأربعين، وقال ابن حجر: أصحها مطلقاً

(١٥٨) ينظر: عون المعبود: ٣/ ٢٤٧، وينظر: تفسير الأحلام لابن سيرين: ص١٢.

(١٥٩) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: ١٥ / ١٨، والديباج على مسلم: ٥/ ٢٨٢.

(١٦٠) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣، وعون المعبود: ١٣/ ٢٤٧.

(١٦١) سورة غافر: الآية (٧١).

(١٦٢) ينظر: عون المعبود: ١٣/ ٢٤٧.

(١٦٣) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣، وعون المعبود: ١٣/ ٢٤٧.

(١٦٤) عون المعبود: ١٣/ ٢٤٥.

(١٦٥) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣، وفتح الباري: ١٢/ ٣٢٠.

الأول(١٦٦).وبين ابن الأثير سبب تخصيص هذا العدد في أجزاء النبوة(١٦٧). وللرؤيا ولصاحبها ولمعبرها آداب:

. آداب الرؤيا: يحتاج الإنسان إلى إقامة آداب لتكون رؤياه أقرب إلى الصحة ومن هذه الآداب:

١- أن يتعود الصدق في أقواله لقوله . صلى الله عليه وسلم: ((أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً)).

٢- أن يحافظ على استعمال الفطرة جهده لقوله . صلى الله عليه وسلم: ((... كيف ترون وفي أظفاركم الرقع)). وذلك أن أظفارهم قد طالت وتقليمها من الفطرة.

٣- أن ينام على طهر وعلى جنبه الأيمن فإن النبي . صلى الله عليه وسلم: ((كان يعجبه التيمن في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله...))(١٦٨)، وروي: ((أنه كان ينام على جنبه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن))(١٦٩).

. آداب صاحب الرؤيا: لصاحب الرؤيا آداب يحتاج إلى أن يتمسك بها وحدود ينبغي أن لا يتعداها، ومن آداب صاحب الرؤيا:

١- أن لا يقصها على حاسد. ٢- أن لا يقصها على جاهل. ٣- أن لا يكذب في رؤياه. ٤- وأن لا يقصها على صبي أو امرأة. ٥- والأولى أن يقص رؤياه في إقبال السنة وفي إقبال النهار دون أدبارهما(١٧٠).

. آداب المعبر: وللمعبر آداب يجب أن لا يتعداها ومنها:

١- أن يقول إذا قص عليه أخوه رؤياه خيراً رأيت. ٢- أن يعبر الرؤيا على أحسن الوجوه.

٣-أن يحسن الاستماع إلى الرؤيا ثم يفهم السائل الجواب. ٤-أن يتأنى في التعبير ولا يستعجل به.

٥. أن يكتم الرؤيا فلا يفشيها فإنه أمانة.

٦. أن يتوقف في التعبير عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب.

٧. أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال صاحبها.

٨ . أن يتفكر في الرؤيا فإن كانت خيراً عبرها وبشر صاحبها وإن كانت شراً أمسك عن تعبيرها أو عبرها على أحسن محتملاتها(١٧١).

. الفوائد والعبر المستنبطة من الحديث:

---

(١٦٦) ينظر: شرح مسلم للنووي: ١٥/ ٢٠-٢١، وفتح الباري: ١٢/ ٣١٩-٣٢٠، وتحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٣.

(١٦٧) ينظر: تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٥٤.

(١٦٨) أخرجه البخاري في صحيحه: ١ / ١١٠، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت.

(١٦٩) الرواية في سنن ابن ماجة: ٢ / ١٢٧٦، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به إذا آوى إلى فراشه، برقم ٣٨٧٧. وينظر: تفسير الأحلام: ص١١-١٢.

(١٧٠) ينظر: تفسير الأحلام: ص١٣.

(١٧١) ينظر: تفسير الأحلام: ص١٣.

١- يستفاد من الحديث أن أصدق الناس حديثاً أصدقهم رؤيا.

٢- ويستفاد منه أن الرؤيا ثلاثة أقسام: حسنة، وتحزين من الشيطان، وحديث النفس.

٣- ويدل الحديث على أن من يرى رؤيا سيئة فلا يحدث بها أحد وليتفل عن يساره ثلاثاً ويستعذ بالله من الشيطان ويتحول عن جنبه ويقوم ويصل.

٤- ويدل على القيد في الرؤيا ثبات في الدين والغل صفة أهل النار.

٥- ويدل على أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة.

ـ الحديث السادس:

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَال سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتِلُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنْ اللِّينِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنْ السُّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذِّئَابِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ فَبِي حَلَفْتُ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا)).

ـ تخريجه:

انفرد الترمذي في تخريجه(١٧٢) عن بقية أصحاب الكتب التسعة.

وأورد الشعراني في العهود المحمدية(١٧٣)، والمتقي الهندي في كنز العمال(١٧٤).

ـ رجال السند:

١- سويد: هو أبو الفضل سويد بن نصر المروزي، ثقة من العاشرة، توفي سنة ٢٤٠هـ(١٧٥).

٢- ابن المبارك: هو أبو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي(١٧٦).

٣- يحيى بن عبيد الله: هو يحيى بن عبيد الله بن عبد الله التميمي المدني، متروك وأفحش الحاكم فرماه بالوضع، من السادسة، قال الذهبي: ضعفوه وتركه القطان(١٧٧).

٤- عبيد الله بن عبد الله: هو أبو يحيى عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي المدني مقبول من الثالثة، قال الذهبي: قال أحمد أحاديثه مناكير(١٧٨).

٥- أبو هريرة: صحابي.

ـ درجته: سند هذا الحديث ضعيف لضعف يحيى بن عبيد الله.

---

(١٧٢) سنن الترمذي: ٤/ ٣٠، كتاب الزهد عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، باب ما جاء في ذهاب البصر، برقم ٢٥١٦، وقال المباركفوري: حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة لا مناسبة لهما بباب ذهاب البصر ولعله سقط قبلهما باب يناسي هذين الحديثين، ينظر: تحفة الأحوذي: ٧/ ٧٣.

(١٧٣) العهود المحمدية: ص٦٧٩.

(١٧٤) كنز العمال: ١٤ / ٢١٤.

(١٧٥) ينظر: الكاشف: ١/ ٤٧٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٤٠٥.

(١٧٦) ينظر: الكاشف: ١/ ٥٩١، وتقريب التهذيب: ١/ ٥٢٧.

(١٧٧) ينظر: الكاشف: ٢/ ٣٧١، وتقريب التهذيب: ٢/ ٣٠٩.

(١٧٨) ينظر: الكاشف: ١/ ٦٨٢، وتقريب التهذيب: ١/ ٦٣٥.

قال المباركفوري: هذا الحديث ضعيف لأن في سنده يحيى بن عبيد الله(١٧٩). وقال الألباني: ضعيف جداً(١٨٠).

ـ الألفاظ الغريبة:

يختل: يطلب: أي: يطلب الدنيا بعمل الآخرة بقال ختله يختله إذا خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد إذا تخفى له(١٨١).

الحليم: مأخوذ من الحلم وهو الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء(١٨٢).

ـ المعنى العام:

هذا الحديث من الأحاديث القدسية، وهو في ذكر صنف من الرجال يخرجون في آخر الزمان يختلون الدنيا بالدين أي: يطلبون الدنيا بعمل الآخرة مأخوذ من ختله إذا خدعه(١٨٣)، وراوغه، وختل الذئب الصيد تخفى له. وقيل: ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً لئلا يحس به،والمعنى أنه يخدع أهل الدنيا بعمل الصلحاء ليعتقدوا فيه وينال منهم مالاً أو جاهاً(١٨٤)، يشبه فعله فعل أهل الورع.

ومن صفة هؤلاء الرجال أنهم يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، كناية عن إظهار اللين مع الناس: والمراد بجلود الضأن عينها أو ما عليها من الصوف، وهو الأظهر أي أنهم يلبسون الأصواف ليظنهم الناس زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين في العقبى يظهرون التلين والتلطف والتمسكن والتقشف مع الناس وهو في حقيقة الأمر تملق وتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم معتقدين لأحوالهم(١٨٥).

ومن صفتهم أن ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب، أي يتكلمون بكلام هو أحلى من السكر في ظاهره، وفي حقيقته تملق ومداهنة، وقلوبهم قلوب الذئاب، أي مسودة شديدة في حب الدنيا والجاه(١٨٦).

وهؤلاء ظهروا ولا زالوا في بعض المجتمعات الإسلامية، وهم جهال الصوفية.

وإذا كان المراد بجلود الضأن عينها فقد ظهر صنف من الناس ينطبق عليهم الحديث وهم شباب أو رجال يتباهون بلبس الجلود الرقيقة اللينة كجلود الضأن والغزال يرتكبون المعاصي والكبائر بالاستمالة والخداع بكلام أحلى من العسل وقلوب قلوب الذئاب التي لا ترحم فريستها. والشواهد كثيرة في وقتنا الحاضر.

---

(١٧٩) ينظر تحفة الأحوذي: ٧/ ٧٢.

(١٨٠) ينظر: ضعيف سنن الترمذي: ص٢٧١.

(١٨١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٩، ولسان العرب: ١١/ ١٩٩.

(١٨٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٤١٦.

(١٨٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢/ ٩، وتحفة الأحوذي: ٧/ ٧١ و ٧/ ١٢١.

(١٨٤) ينظر تحفة الأحوذي: ٧/ ١٢١.

(١٨٥) ينظر: تحفة الاحوذي: ٧/ ٧٢.

(١٨٦) ينظر: تحفة الاحوذي: ٧/ ٧٢.

فهذا الصنف من الرجال يقول الله عز وجل:((أبي تغترون))، أي: بحلمي وإمهالي تغترون، والاغترار هنا عدم الخوف من الله وإهمال التوبة والاسترسال في المعاصي والشهوات، ((أم علي يجترئون))، وهو أشنع من الاغترار بالله، أي: تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون(١٨٧).

فيحلف الباري عز وجل بنفسه فيقول:((فبي حلفت))،أي: بعظمتي وجلالي ((لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيراناً))،أي: إذا ما ظهر هذا الصنف من الرجال فإني سأسلطن بعضهم على بعض وأقضي على أولئك بفتنة تدع الحليم حيراناً، أي: تدع وتترك العالم الحازم فضلاً عن غيره متحيراً في الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة فيها ولا بالفرار منها(١٨٨).

وهذا حال أهل هذا البلد تموج بهم الفتن من كل جانب فتنة الاحتلال وفتنة حب الرياسة وفتنة التعنصر الحزبي والطائفي والقومي وغيرها من الفتن.

ـ الفوائد المستنبطة من الحديث:

١- في الحديث ذمٌ لمن يطلب الدنيا بعمل الآخرة.

٢- فيه وعيد لمن يتظاهرون بالزهد والتقشف كذباً لطلب الرياسة وحباً للشهوات والملذات.

٣- يشير الحديث إلى أن من فتن آخر الزمان فتنة تدع الحليم حيراناً.

٤- يستفاد من الحديث أن الإخلاص وصحة النية في العمل للآخرة يوصل إلى سعادة الدارين.

ـ الحديث السابع:

قال أبو داود: حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ)).

ـ تخريجه:

أخرجه أبو داود(١٨٩)، والنسائي(١٩٠)، والنسائي في الكبرى(١٩١).

ـ الألفاظ الغريبة:

١ ـ يخضبون: الخضاب صبغ الشعر بالحناء أو غيره.

٢ ـ لا يريحون: أي لا يشمون ولا يجدون رائحة الجنة.

ـ رجال السند:

١- أبو ثوية: هو الربيع بن نافع الحلبي، ثقة حجة عابد من العاشرة، توفي سنة ٢٤١ هـ(١٩٢).

---

(١٨٧) ينظر: تحفة الاحوذي: ٧/ ٧٢.

(١٨٨) ينظر: تحفة الاحوذي: ٧/ ٧٢.

(١٨٩) سنن أبي داود: ٢/ ٢٩١، كتاب الترجيل، باب ما جاء في خضاب السواد، رقم ٤٢١٢.

(١٩٠) سنن النسائي: ٨/ ١٣٨، كتاب الزينة، باب النهي عن الخضاب بالسواد.

(١٩١) السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ٤١٥.

(١٩٢) ينظر: الكاشف: ١/ ٣٩٢، وتقريب التهذيب: ١/ ٢٩٥.

٢- عبيد الله: هو أبو وهب عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الجزري، ثقة فقيه ربما وهم من الثامنة، توفي سنة ١٨٠هـ(١٩٣).

٣- عبد الكريم الجزري: هو أبو سعيد عبد الكريم بن مالك الجزري الخضرمي، ثقة متقن من السادسة، توفي سنة ١٢٧هـ(١٩٤).

٤- سعيد بن جبير:هو أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي،ثقة ثبت فقيه من الثالثة، توفي سنة ٩٥هـ(١٩٥).

٥- ابن عباس: هو أبو العباس عبد الله بن عباس، صحابي توفي سنة ٦٨هـ.

ـ درجته:

رجال السند ثقات فهو سند صحيح، وقال ابن حجر: ((اسناده قوي))(١٩٦)، وقال السندي: ((صححه غير واحد وحسنه وخطؤا ابن الجوزي لنسبته الى الوضع))(١٩٧).

ـ المعنى العام:

يدل الحديث على أن من علامات آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد، أي يغيرون الشعر الأبيض من الشيب الواقع في الرأس واللحية بالسواد(١٩٨).

قوله:((كحواصل الحمام))، أي: صدورها فإنها سود غالباً، واصل الحوصلة المعدة، والمراد كحواصل الحمام في الغالب، لأن حواصل بعض الحمامات ليست بسود(١٩٩).

قوله:((لا يريحون رائحة الجنة))، أي: لا يشمون ولا يجدون رائحة الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمس مائة عام كما في الحديث(٢٠٠). وقيل هو تغليظ وتشديد،وقيل أنه مقيد بما قبل دخول الجنة من القبر أو الموقف أو النار، وقيل المراد أنهم لا يجدون ريحها مع السابقين، وقيل المراد: وأن يدخلوا الجنة لا يجدون ريحها ولا يتلذذون به(٢٠١).

ومسألة الخضاب بالسواد مسألة شائعة بين الناس فيها خلاف بين العلماء وأكثر العلماء على كراهتها. قال ميرك: ((ذهب أكثر العلماء إلى كراهة الخضاب بالسواد))(٢٠٢).

---

(١٩٣) ينظر: الكاشف: ١/ ٦٨٥، وتقريب التهذيب: ١/ ٦٣٧.

(١٩٤) ينظر: الكاشف: ١/ ٦٦١، وتقريب التهذيب: ١/ ٦١١.

(١٩٥) ينظر: الكاشف: ١/ ٤٣٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٣٤٩.

(١٩٦) فتح الباري: ٦ / ٣٦٢.

(١٩٧) حاشية السندي على النسائي: ٨ / ١٣٨.

(١٩٨) ينظر: عون المعبود: ١١/ ١٧٨.

(١٩٩) ينظر: عون المعبود: ١١/ ١٧٨، وحاشية السندي على النسائي: ٨/ ١٣٨.

(٢٠٠) الحديث أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك: ١ / ٤٤، وقال: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)).

(٢٠١) ينظر: عون المعبود: ١١/ ١٧٨، وحاشية السندي على النسائي: ٨/ ١٣٧.

(٢٠٢) عون المعبود: ١١/ ١٧٨.

وذهب الإمام النووي إلى أن الكراهة كراهة تحريم(٢٠٣)، ومال بعض العلماء إلى جوازه في الجهاد ليكون أهيب لهم في عين العدو(٢٠٤).

واختار الحليمي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها(٢٠٥).

وجوزه بعض العلماء وحملوا النهي عن الخضاب بالسواد على التسويد البحت، وحملوه على التدليس والغش كخضاب شعر الجارية والمرأة الكبيرة بالسواد لتغر الزوج أو السيد بذلك، وخضاب الشيخ ليغر المرأة بذلك، وهذا من الغش والخداع.

والمحمل الأول رجحه المباركفوري، فجوزا الخضاب بالسواد إذا كانت الحناء مخلوط معها شيء آخر كالكتم ونحوه، فإن الكتم والحناء يجعل الشعر بين الأحمر والأسود(٢٠٦).

ومنهم من حمل النهي على من كان شيب رأسه مستبشعاً، فقد روي عن ابن شهاب قال: ((كنا نخضب بالسواد إذا كان الوجه جديداً فلما نفض الوجه والأسنان تركناه))(٢٠٧).

ـ الفوائد والعبر:

١- يستفاد من الحديث أن من علامات آخر الزمان خضب شيب الرأس واللحية بالسواد.

٢- يدل الحديث على كراهة التسويد البحت للشيب.

٣- فيه وعيد شديد لمن يرتكب ذلك.

ـ الحديث الثامن:

قال أبو داود: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمْهَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: ((يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةُ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ ابْنُ يَحْيَى(٢٠٨) قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ(٢٠٩) وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ(٢١٠) فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرَقٍ فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ وَهَلَكُوا وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ)).

---

(٢٠٣) ينظر: المجموع: ١ / ٢٩٤، وشرح صحيح مسلم للنووي: ١٤ / ٨٠، وعون المعبود: ١١/ ١٧٨٩.

(٢٠٤) ينظر: عون المعبود: ١١/ ١٧٨، وحاشية السندي على النسائي: ٨/ ١٣٨.

(٢٠٥) ينظر: فتح الباري: ٦/ ٣٦٢، وعون المعبود: ١١/ ١٧٨.

(٢٠٦) ينظر: تحفة الأحوذي: ٥/ ٣٦٠-٣٦١.

(٢٠٧) لم اقف عليه، وينظر عون المعبود: ١١/ ١٧٩.

(٢٠٨) هو محمد بن يحيى.

(٢٠٩) هو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي القطيعي، توفي سنة ٢٣٦ هـ.

(٢١٠) هذه رواية محمد بن يحيى عن أبو معمر ولذلك أشار إليه أبو داود بقوله: قال ابن يحيى. ينظر: عون المعبود: ١١ / ٢٨١.

ـ تخريجه:

انفرد أبو داود بتخريجه(٢١١)، عن بقية أصحاب الكتب التسعة بهذا اللفظ، وأخرجه ابن حبان(٢١٢)، والهيثمي(٢١٣).

ـ رجال السند:

١- محمد بن يحيى بن فارس: هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الزهيلي النيسابوري، ثقة حافظ من الحادية عشرة، توفي سنة ٢٥٨هـ(٢١٤).

٢- عبد الصمد عبد الوارث: هو أبو سهل عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري التنوري، صدوق ثبت في شعبة من التاسعة، توفي سنة ٢٠٧هـ(٢١٥).

٣- عبد الوارث: هو أبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري التنوري، ثقة ثبت من الثامنة، توفي سنة ١٨٠هـ(٢١٦).

٤- سعيد بن جمهان: هو أبو حفص سعيد بن جمهان الأسلمي البصري، صدوق له أفراد من الرابعة، توفي سنة ١٣٦هـ(٢١٧).

٥- مسلم بن أبي بكرة بن الحارث الثقفي،صدوق من الثالثة توفي في حدود سنة ٩٠هـ(٢١٨).

٦- أبو بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، صحابي مشهور بكنيته توفي سنة ٥٢هـ(٢١٩).

ـ درجته: هذا السند حسن ففيه،عبد الصمد، وسعيد بن جمهان،وابو بكرة،وكلهم صدوق. والله اعلم.

ـ الألفاظ الغريبة:

١- الغائط: هو المكان المطمئن الواسع من الأرض(٢٢٠). أي المنخفض منها، وقيل لموضع قضاء الحاجة الغائط لأن العادة أن الحاجة تقض في المنخفض من الأرض حيث هو أستر له(٢٢١).

٢- ذرا ري: هم النساء والصبيان(٢٢٢).

قنطوراء: هي جارية كانت لإبراهيم الخليل – عَلَيْهِ السَّلامُ – ولدت له أولاد جاء من نسلهم الترك

---

(٢١١) سنن أبي داود: ٢/ ٣١٥، كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة، رقم ٤٣٠٦.

(٢١٢) صحيح ابن حبان: ١٥/ ١٤٨.

(٢١٣) موارد الضمآن للهيثمي: ص٤٦٣.

(٢١٤) ينظر: الكاشف: ٢/ ٢٢٩، وتقريب التهذيب: ٢/ ١٤٥.

(٢١٥) ينظر: الكاشف: ١/ ٦٥٣، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٢٩١، وتقريب التهذيب: ١/ ٦٠١.

(٢١٦) ينظر: الكاشف: ١/ ٦٧٣، وتهذيب التهذيب: ٦/ ٣٩١، وتقريب التهذيب: ١/ ٦٢٥.

(٢١٧) ينظر: الكاشف: ١/ ٤٣٣، وتهذيب التهذيب: ٤/ ١٣، وتقريب التهذيب: ١/ ٣٤٩.

(٢١٨) ينظر: الكاشف: ٢/ ٢٥٧، وتقريب التهذيب: ٢/ ١٧٧.

(٢١٩) ينظر: الكاشف: ٢/ ٣٢٥، والإصابة: ٦/ ٣٦٩، وتقريب التهذيب: ٢/ ٢٥١.

(٢٢٠) عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٢١) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٣٩٥.

(٢٢٢) ينظر: لسان العرب: ١/ ٨٠.

والصين، وقيل بنوا قنطوراء هم السودان(٢٢٣).

ـ المعنى العام:

أخبر الرسول في هذا الحديث بأن أناس من أمته سينزلون بغائط يسمونه البصرة – وهذا قبل أن تبنى البصرة وتصبح مدينة – وهذا الغائط عند نهر دجلة وعلى النهر جسر أي قنطرة ومعبر. يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين أو المسلمين(٢٢٤).

وحصل هذا فعلاً فالبصرة نزلها المسلمون وبناها عتبة بن غزوان في خلافة سيدنا عمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – ولم تعبد فيها الأصنام مطلقاً(٢٢٥).

ومن العلماء من ذهب إلى أن المراد مدينة السلام بغداد فإن دجلة هي الشط وجسرها أحمر في وسطها لا في وسط البصرة، وإنما عرفها النبي– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ببصرة لأن في بغداد موضعاً خارجياً منه قريباً من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بغداد بإسم بعضها كقوله تعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)) (٢٢٦)، أي: بعضها، وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – على هيئة مدينة فكانت في عهده قرى متفرقة بعد ما خرجت مدائن كسرى منسوبة إلى البصرة محسوبة من أعمالها(٢٢٧).

واستشهدوا بأن الترك لم ينزلوا البصرة قط على سبيل القتال والحرب(٢٢٨). وإنما النزول كان في بغداد، أما في زماننا هذا فقد نزلوا البصرة وبغداد معاً.

وقيل إن معنى الحديث: أن بعضاً من أمة المصطفى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ينزلون عند دجلة ويتوطنون في ذلك الموضع حتى يصير مصراً من أمصار المسلمين وهو بغداد(٢٢٩).

فإذا كان الأمر والحال كذلك جاء بنوا قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين، وبنوا قنطوراء اسم أبي الترك، وقيل اسم جارية كانت لإبراهيم – عَلَيْهِ السَّلامُ – ولدت له أولاداً جاء من نسلهم الترك والصين وقيل هم السودان(٢٣٠). فينزلون على شط النهر أي على جانب النهر. فيتفرق أهلها ثلاث فرق: فرقة يأخذون أذناب البقر أي يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواشيهم ويحملون على البقر

(٢٢٣) ينظر النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١١٣، ولسان العرب: ٥/ ١١٩، والقاموس المحيط: ٢/ ١٢٣، وتاج العروس: ٣/ ٥١٠.

(٢٢٤) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٢٥) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٢٦) سورة يوسف الآية:٨٢.

(٢٢٧) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٢٨) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٢٩) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨١.

(٢٣٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٤/ ١١٣، ولسان العرب: ٥/ ١١٩، وعون المعبود: ١١/ ٢٨١-٢٨٢.

فيهيمون في البوادي، ويهلكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون أذناب البقر للحراثة إلى البلاد الشاسعة فيهلكون(٢٣١).

وفرقة يأخذون لأنفسهم: أي يطلبون أو يقبلون من بني قنطوراء وكفروا.

وفرقة يجعلون ذراريهم أي أولادهم الصغار ونساءهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء(٢٣٢).

وهذا الحديث من معجزاته – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وست مائة(٢٣٣).

وتكررت في وقتنا الحاضر من قبل الأمريكان والبريطانيين ومن حالفهم من اليابان والصين والسود وغيرهم. فما أشبه اليوم بالبارحة، بل المشهد الحالي أكثر بشاعةً.

فنرى الناس أصناف ثلاثة ونرى الملايين هجروا من منازلهم ومن مدنهم لاسيما بغداد والبصرة واستحر القتل فالمذابح في كل مكان وكأن نهاية الأمر إجلاء سكان البلد عن بلدهم. وهذا ورد في رواية حذيفة اليماني: ((يوشك بنوا قنطوراء أن يخرجوا أهل العراق من عراقهم – وفي رواية أهل البصرة منها – كأني بهم خزر العيون خنس الأنوف عراض الوجوه))(٢٣٤).

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: ((يوشك بنو قنطوراء أن يخرجوكم من أرض العراق))(٢٣٥). والله المستعان.

ـ الفوائد والعبر:

١ ـ يستفاد من الحديث انه دليل على تتكرر أحداث آخر الزمان لأكثر من مرة، كنزول بنو قنطوراء البصرة أو بغداد، تكرر في وقتنا الحاضر.

٢ ـ يدل على ان البلد إذا احتل من قبل أعداء الإسلام وجب على أهله القتال فضلاً من غيرهم، وانهم هم الشهداء عند الله.

٣ ـ يستفاد منه انه نبوءة ومعجزة تدل على صدق نبوة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ..

ـ الحديث التاسع:

قال الإمام ابن ماجة: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: ((يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُحِبُّونَ أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ وَيَقْطَعُونَ أَذْنَابَ الْغَنَمِ أَلَا فَمَا قُطِعَ مِنْ حَيٍّ فَهُوَ مَيِّتٌ)).

ـ تخريجه:

انفرد ابن ماجة بتخريجه(٢٣٦) بهذا اللفظ عن بقية أصحاب الكتب التسعة.

---

(٢٣١) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨٢.

(٢٣٢) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨٢.

(٢٣٣) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٢٨٢.

(٢٣٤) أورده الزمخشري في الفايق في غريب الحديث: ٣ / ٢٢٧.

(٢٣٥) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤ / ٤٧٥، وقال: ((هذا حديث صحيح)).

(٢٣٦) سنن ابن ماجة: ٢/ ١٠٧٢ كتاب الصيد، باب ما قطع من بهيمة وهي حية، برقم ٣٢١٧.

ويلفظ ((قدم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – المدينة والناس يحبون الإبل واليات الغنم أخرجه الترمذي(٢٣٧)، والإمام أحمد(٢٣٨)، والدارمي(٢٣٩)، وغيرهم)).

ـ رجال السند:

١– هشام بن عمار: هو أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن محدثيه القديم أصح من العاشرة توفي سنة ٢٤٥هـ(٢٤٠).

٢– إسماعيل بن عياش: هو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم من الثامنة، توفي سنة ١٨١هـ(٢٤١).

٣– أبو بكر الهذلي: هو سليمان بن عبد الله بن سلمى الهذلي، متروك الحديث من السادسة، توفي سنة ١٦٧هـ(٢٤٢).

٤– شهر بن حوشي: هو أبو سعيد شهر بن حوشي الأشعري الحمصي، صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة، توفي سنة ١٠٠هـ وقيل ١١١هـ وقيل ١١٢هـ(٢٤٣).

٥– تميم الداري: هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري، صحابي، توفي سنة٤٠هـ.

ـ النتيجة: هذا الحديث سنده ضعيف لضعف أبي بكر الهذلي.

ـ الألفاظ الغريبة:

١– يجبون في رواية يجبون: من الجب وهو القطع أي يقطعون أذناب الغنم أي إليتها والمعنى أنهم يقطعون بعض أجزاء الحي ويأكلونه مع أنه حرام لا يجوز لهم استعماله(٢٤٤).

٢– أسنمة الإبل: (جمع سنام وهو حدبة الجمل)(٢٤٥).

ـ المعنى العام:

هذا الحديث في تحريم ما يقطع من الحي وإنه له حكم الميت وفي روايته أن الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((قدم المدينة وهم يحبون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم، فقال: ما يقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة))(٢٤٦).

---

(٢٣٧) سنن الترمذي: ٣/ ٢٠ كتاب الصيد باب ما جاء، قطع من الحي فهو ميت، برقم ١٥٠٨.

(٢٣٨) مسند أحمد: ٥/ ٢١٨.

(٢٣٩) سنن الدارمي: ٢/ ٩٣.

(٢٤٠) الكاشف: ٢/ ٣٣٧، وتهذيب: ١١/ ٤٦، وتقريب: ٢/ ٢٦٨.

(٢٤١) الكاشف: ١/ ٢٤٨، وتهذيب: ١/ ٢٨٠، وتقريب: ١/ ٩٨.

(٢٤٢) الكاشف: ٢/ ٤١٤، تهذيب: ١٢/ ٤٠، تقريب: ٢/ ٣٦٩.

(٢٤٣) الكاشف: ١/ ٤٩٠، تهذيب: ٤/ ٣٢٤، تقريب: ١/ ٤٢٣.

(٢٤٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٢٦، وتحفة الأحوذي: ٥/ ٤٥–٤٦.

(٢٤٥) مقدمة فتح الباري: ص١٣١.

(٢٤٦) أخرجه الترمذي في سننه: ٣ / ٢٠، كتاب الصيد، باب ما جاء ما قطع من الحي فهو ميت، رقم ١٥٠٨.

وذكر في رواية الباب أن هذه الحالة ستكون في آخر الزمان حيث يقطع قوم أسنمة الإبل وأذناب أو أليات الغنم ويأكلونها فنبه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى أن ما قطع من الحي فهو ميت أي حرام كالميت لا يجوز أكله فذلك العضو المقطوع من الحي حرام لأنه ميت بزوال الحياة عنه(٢٤٧).

ـ الفوائد:

١– يستفاد من الحديث أن قطع أسنمة الإبل وأليات الغنم كانت حالة موجودة في الجاهلية وحرمها الإسلام.

٢– يدل على أن ما يقطع من الحي فهو ميت لزوال الحياة عنه.

٣– يدل على أن من عادات الجاهلية ما سيعود في آخر الزمان.

ـ الخاتمة:

وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وهي:

١ ـ توصلت إلى أن الأحاديث التي وردة بلفظ آخر الزما هي (٩) أحاديث في الكتب الستة، منها (٥) صحيحة، و(٢) حسنة، و(٢) ضعيفة، وأن معظمها له تعلق تام بما يحدث في هذا الزمان، وان هذه الأحاديث نبوءة ومعجزة على صدق نبوة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ..

٣ ـ توصلت إلى أن المراد بآخر الزمان في هذه الأحاديث من بعد زمن النبوة والى قيام الساعة.

٤ ـ توصلت إلى أن للخوارج صفات يعرفون بها، منها انهم شباب عقولهم رديئة، وانهم يقاتلون ويكفرون كل من خالف معتقدهم، وانهم لا يرأفون بالمؤمنين، وانهم كثيرو العبادة ويشددون في أمور لا ينبغي فيها التشديد، وشد يدون في الإقبال على الموت، وانهم يؤولون الآيات على ظاهرها، وغير ذلك.

٥ ـ توصلت إلى أن الخوارج لا ينحصر ظهورهم في زمن الإمام علي فقط وإنما يظهرون في كل زمان، وان آخرهم يظهر مع المسيح الدجال.

٦ ـ وتوصلت إلى أن في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب، وإنها من أجزاء النبوة، وان اصدقهم حديثا اصدقهم رؤيا، لأن كثرة الصدق تنور القلب وتقوي الإدراك.

٧ ـ وتوصلت إلى إن من فتن آخر الزمان فتنة تدع الحليم حيران، ومن أسبابه طلب الدنيا بعمل الآخرة، والتجرؤ على الله بالمعاصي والرياء والاغترار بالله عز وجل.

٨ ـ وتوصلت إلى إن من علامات آخر الزمان صبغ الشيب بالسواد.

٩ ـ وتوصلت إلى إن من أحداث آخر الزمان مايتكر حدوثه، فبنو قنطوراء احتلوا بغداد سابقاً، وقد تكرر هذا في وقتنا الحاضر، وكذا الآمر مع الخوارج.

١٠ ـ وتوصلت إلى أن من عادات الجاهلية ما سيتكرر في آخر الزمان، كقطع أسنمة الإبل، وأليات الغنم، وهو محرم.

---

(٢٤٧) ينظر تحفة الأحوذي: ٥/ ٤٦.

ـ المصادر:

. القرآن الكريم.

. الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢)هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

. البداية فتن النهاية ملاحم: لمنصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي دمشق، ط١، ٢٠٠٥ م.

. تاج العروس من جواهر القاموس: للشيخ محمد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة (١٢٠٥)هـ، مكتبة الحياة . بيروت.

. تحفة الأحوذي بشرح الترمذي: للشيخ محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، المتوفى سنة(١٣٥٣) هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

. تفسير الاحلام: للامام محمد بن سيرين، المتوفى سنة (١١٠)هـ، دار الأميرة . بيروت، ط١ ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

. تقريب التهذيب: للحافظ أبن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.

. تهذيب التهذيب: للحافظ أبن حجر العسقلاني، دار الفكر . بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي، المتوفى سنة (٧٤٢)هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ.

. الثقات: للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان ألبستي، المتوفى سنة (٣٥٤)هـ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الهند، ط ١،١٣٩٣هـ .١٩٧٣م.

. حاشية السندي على النسائي: للشيخ نور الدين بن عبد الهادي السندي، المتوفى سنة (١١٣٨)هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

. الديباج على صحيح مسلم: للسيوطي، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان . السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ.

. سنن ابن ماجة: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القز ويني، المتوفى سنة (٢٧٣)هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر . بيروت.

. سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة (٢٧٥)هـ، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر . بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م.

. سنن الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩)هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر. بيروت،١٤٠٣هـ.

. سنن الدارقطني: للدارقطني، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الثوري، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

. سنن الدارمي: للإمام عبد الله بن بهرام الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥)هـ، مطبعة الاعتدال . دمشق.

. السنن الكبرى: للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨)هـ، دار الفكر . بيروت، بدون طبعة وتأريخ.

. السنن الكبرى: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣)هـ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ١، ١٤١١هـ . ١٩٩١م.

. سنن النسائي:للإمام النسائي،دار الفكر. بيروت،ط١، ١٣٤٨هـ .١٩٣٠م.

. سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وحسين الاسد، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.

. شرح سنن النسائي: للسيوطي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار احياء التراث العربي . بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

. شرح صحيح مسلم: للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى ابن شرف النووي، المتوفى سنة (٦٧٦)هـ، دار الكتاب العربي . بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

. صحيح ابن حبان (بترتيب ابن بلبان): للحافظ ابن حبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.

. صحيح البخاري: للإمام البخاري، دار الفكر . بيروت، عن الطبعة دار الطباعة العامرة . استانبول، ١٤٠١هـ.

. صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦١)هـ، دار الفكر . بيروت.

. ضعيف سنن الترمذي: لمحمد ناصر الالباني، تحقيق زهير الشاويش، مكتبة الاسلامي، الرياض، ط ١، ١٤١١ هـ.

. عمر أمة الإسلام: لامين محمد جمال الدين، مكتبة التوفيقية . مصر.

. عون المعبود شرح سنن أبي داود: للشيخ شرف الحق محمد شمس الدين العظيم آبادي، كان حيا سنة (١٢٩٣)هـ، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ.

. الفائق في غريب الحديث: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، المتوفى سنة (٥٣٨)هـ، دار الكتب العلمية . بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة .، ط ٢.

. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى سنة (٤٢٩)هـ، دار الافاق الجديدة . بيروت، ط ١، ١٣٩٣هـ . ١٩٧٢م.

ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: للحافظ محمد عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة(٠٣١)هـ،تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، ط١٤١٥،١هـ.

. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،المتوفى سنة (٨١٧)هـ.

. الكاشف في معرفة من له رواية من الكتب الستة: للإمام الذهبي، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن . جدة، ط ١، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م.

. كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال: للمتقي الهندي، المتوفى سنة (٩٧٥)هـ، تحقيق: الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة . بيروت.

. لسان العرب: للشيخ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة (٧١١)هـ، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

. لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية: للشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة (٩٧٣ هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٩٣ هـ.

. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة (٨٠٧)هـ، دار الكتب العلمية . بيروت، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

. المجموع في شرح المهذب: للإمام النووي، دار الفكر . بيروت.

. المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري،المتوفى سنة(٤٠٥)هـ، تحقيق: د. يوسف المرعشلي،دار المعرفة بيروت، ١٤٠٦هـ.

. مسند أبي داود الطيالسي: للحافظ سليمان بن داود بن الجارود الشهير بالطيالسي، المتوفي سنة، ٢٠٤ هـ، دار الحديث، بيروت، لبنان.

. مسند أبي يعلى: للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، المتوفى سنة (٣٠٧)هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث . بيروت.

. مسند أحمد: للإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١)هـ، دار صادر . بيروت.

. مصنف ابن أبي شيبة: للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى سنة (٢٣٥)هـ، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر . بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.

. موارد الضمآن إلى زوائد ابن حبان: لعلي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة (٨٠٧) هـ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية . بيروت.

. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٠٦)هـ، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، مؤسسة إسماعيليان . قم، ط ٤.